

فهرسة مخطوطات خزانة الزاوية العلوية بمستغانم

د. عمر بن عراج، أستاذ محاضر قسم ب بجامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس

الانتساب العلمي: جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

• البريد الإلكتروني: bino.omar@gmail.com

تاريخ النشر: 2019/03/28

تاريخ القبول: 2019/02/27

تاريخ الإرسال: 2018/12/19

المُلخَص :

يعتبر المخطوط أكبر شاهد على الحركة العلمية والفكرية في شتى أنحاء المعمورة، لأنه يعكس مدى اهتمام القائمين عليه بالعلم، وترسيخه وتدوينه للإفادة والاستفادة. وغايتهم في ذلك ليست الرغبة الذاتية في تحصيل العلم فقط، بل يتجاوزها إلى تقريبه من الآخر والحرص على نقله للأجيال، فقد أفنى المحققون حياتهم خدمة لهذا العلم. ومن أبرز رجالات الغرب الجزائري الذين تركوا بصمتهم في أعماق هذا التاريخ الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي - رحمه الله - صاحب الخزانة التي مقرها في مستغانم. ونظرا لحدائثة عهدا، وصيانتها، وحفظها من قبل القائمين عليها أصبحت تستقطب العديد من الزائرين، حيث ضمت العديد من المواضيع في فنون متعددة أغلبها في التصوف والفقهاء، فمنها ما هو مخطوط بيده، وما هو مخطوط بيد غيره، ومنها ما هو مطبوع، ومنها ما لم ينشر بعد. لقد قمت في هذا العمل بفهرسة مخطوطات الخزانة والتي فاق عددها 112مخطوطا، ونظرا لكمها الهائل اكتفيت بتسليط الضوء في هذه الورقة على مؤلفات مشايخ الزاوية العلوية، فتناولت بالتفصيل المؤلفات المخطوطة لشيخ الطريقة المتواجدة بالمكتبة واصفا إياها ماديا وفنياً وذاكرا لموضوعها ومعلومات عن نسخها.

الكلمات المفتاحية: الزاوية العلوية، خزانة، مخطوطات، مستغانم، فهرسة.

Abstract:

Manuscripts are considered as the most important witness on the scientific and intellectual movement around the world, because They reflect the interest of those involved in this science, and its consolidation and codification to get benefits. Their purpose in this is not the self-desire to acquire knowledge, but rather to bring it closer to the other and to make ensure that it is transmitted to the future generations. In fact, researchers have devoted their lives serving this science. One of the most prominent figures of the West of Algeria, who left a considerable fingerprint in this field is Sheikh Ahmad bin Mustafa Al-Alawi - may Allah have mercy on him - the owner of the famous *khizana* (traditional library) in Mostaganem. This *Khizana*, which attracts many visitors, consists of many manuscripts in various topics, most of them in Sufism and jurisprudence, some of which are written by Sheikh al-Alawi himself while others are written by other copyists, in addition to some printed books. This work is an attempt to catalog the manuscripts of this *Khizana*, and because of its important number, which is estimated at 112, the study is limited to the manuscripts by the authors of the of *Al-Zawiya Alawiya*. The study examines the physical state of these manuscripts, their technical features and the different topics they dealt with.

Keywords: Zawiya Alawiؑa, khizana, manuscripts, Mostaganem, cataloguing.

المقدمة:

تحتوي الأمة العربية على أعداد هائلة من المخطوطات المتمثلة في موروثات المؤلفات العلمية من العلماء والمؤرخين منذ زمن غابر، إضافة إلى الوثائق التي سجلتها دواوين الحكام، وقاعات القضاء، والوثائق الخاصة التي استطاعت تحدي العوامل المتلفة حتى الآن. ونظراً للأهمية الكبيرة التي يوليها هذا التراث في مجالات الفكر والعلم، فقد نالت في السنوات الأخيرة حظاً واسعاً من المهتمين لحفظها وصيانتها وفهرستها. والجزائر كباقي دول العالم تزخر بتراث عربي ثمين، خلفته ورائها حضارات تعاقبت، وبفترات متقاربة على حكم الجزائر، وبفضل كوكبة من العلماء الجزائريين وغيرهم من العلماء الذين وضعوا بصمتهم في هذا التراث الجزائري الذي يعتبر اليوم رأس مال فكري يحتاج إلى استثمار كبير ليساهم في حركة التقدم العلمي، والتكنولوجي الذي يشهده العالم اليوم.

ومن أبرز رجالات الغرب الجزائري الذين تركوا بصمتهم في أعماق هذا التاريخ الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي - رحمه الله - صاحب الخزانة التي مقرها في مستغانم. ونظراً لحدائثة عهداها، وصيانتها، وحفظها من قبل القائمين عليها أصبحت تستقطب العديد من الزائرين، حيث ضمت العديد من المواضيع في فنون متعددة أغلبها في التصوف والفقه، فمنها ما هو مخطوط بيده، وما هو مخطوط بيد غيره، ومنها ما هو مطبوع، ومنها ما لم ينشر بعد والتي فاق عددها 120 مخطوط.

أسئلة البحث:

مما سبق نطرح الإشكالات التالية:

من هو مؤسس الخزانة العلوية بمستغانم، ومن هم العلماء الذين تعاقبوا عليها، وما هي أهم المواضيع التي عالجتها مخطوطات الخزانة، وكيف هي حالتها بداخلها، وما هي أهم أوعية المعلومات الحاملة لهذه المخطوطات، وهل تتوفر الخزانة على معايير جيدة للحفظ، وغير ذلك مما يدخل في إطار علم المخطوطات وبالخصوص الفهرسة.

1- فهرسة المخطوطات وأهميتها:

تتمثل أهمية فهرسة المخطوطات في مايلي:

- التعريف العلمي بالإنتاج الفكري فعن طريق الفهارس يتم التعريف بهذا الإنتاج.
- لعمل الدراسات والبحوث فيما يتعلق بالتاريخ الجغرافي والأدبي والفكري لموضوع معين سواء كان لمكان أو شخص.
- تسهيل مهمة المحققين والناشرين للمخطوطات والمشتغلين بعمل دراسات عنها، فعن طريق الفهرس يمكن التوصل إلى عدد نسخ المخطوطات، وأوصافها، وأهم الموضوعات التي تدرج تها، وبيانات الوصف الأخرى.

2- فهرسة مكتبة الزاوية بمستغانم:

تعتبر مستغانم من المدن التي تحتوي على عدد من الزوايا، والتي لعبت دورا كبيرا في تلقين الطلبة والرواد للعلوم والقرآن، كما كان لها دورا اجتماعيا يتمثل في نشر الوعي الديني والثقافي في أوساط السكان، كما كانت أيضا تعبئ المواطنين على مواجهة الاستعمار الفرنسي بحثهم على الجهاد ضدّ العدو.

وقد كانت زوايا مستغانم تستقبل الطلبة المسافرين الذين يأتون إليها من مناطق مختلفة فيقصدونها لتتكفل بأبوائهم وتعليمهم، وقد كان لهذه المراكز جناح خاص للتعليم وآخر خاص للراحة والنوم أيضا. أمّا الأكل فهو موكل إلى الحي الذي توجد فيه الزاوية أو المسجد⁽¹⁾. ومن بين هذه الزوايا الزاوية العلوية.

3- التعريف بالمكتبة العدلانية:

سميت المكتبة بهذه التسمية نسبة إلى مؤسسها خالد عدلان بن تونس، وهي تابعة للطريقة العلوية وتحتوي على رصيد ضخم من الوثائق والكتب والمخطوطات والمواد السمعية البصرية؛ تتمثل في 6000 كتاب منها مخطوطات

(1) عبد الرحمان بن محمد الجبالي، تاريخ الجزائر العام. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1987. ج4.

ومطبوعات نادرة جدًا يعود تاريخها إلى القرن السابع عشر ميلادي، بالإضافة إلى مجموعات كاملة من مجلات قديمة و17000 بطاقة بريدية، و75000 صورة، كما تحتوي على رصيد وثائقي خاص بالأمير عبد القادر، وتحتوي على قرآن منقوش على عصب النخيل⁽¹⁾.

وتوفّر الزاوية عناية خاصة وهامة بالمخطوطات؛ إذ قام القائمون عليها بتوفير الوسائل المادية الحديثة كأجهزة الحواسيب، والمساحات الضوئية، وكل ما تحتاجه عملية رقمنة المخطوطات. إذ توفّر المكتبة الشروط الضرورية واللائمة للحفظ، كما قامت بتصوير المخطوطات تصويراً رقمياً⁽²⁾، وقام القائمون عليها بإعداد الجزء الأول من الفهرس الخاص بالمخطوطات المتواجدة بالمكتبة والذي اعتمدنا عليه بشكل كبير في إحصاء المخطوطات التي ألفها شيوخ الزاوية. ومن مخطوطات الشيخ العلاوي المتواجدة بالمكتبة العلوية:

1. مفتاح الشهود في مظاهر الوجود في علم الفلك، قام بنسخه في تونس محمد بن خليفة بن الحاج عمر المديني القصيبي المديوني التونسي، والمنسوخة في حوالي 1909م أو 1910م. والمكتوب بخط مغربي ولون الخط المستعمل أسود بالنسبة للنص أما الرسومات فاستعمل فيها مختلف الألوان كالأحمر والأخضر والبرتقالي وغيرها، وعدد صفحات المخطوط 70 بمعدل 25 سطر في اللوحة وقياس الورق $28 \times 19,5$ سم؛ وقد طبع هذا المخطوط سنة 1940 بالمطبعة العلوية بمستغانم.

2. برهان الخصوصية في الطريقة البوزيدية، وموضوعه التصوف والزهد والأذكار والنظم، ولا توجد به معلومات حول الناسخ وتاريخ ومكان النسخ، إذ كتب بخط مغربي ويلون مداد أسود بالنسبة للنص وأحمر بالنسبة لعناوين الفصول

(1) www.djanatularif.net على الخط المفتوح بتاريخ 28 سبتمبر 2018 على الساعة 15:34.

(2) سليمان وزار، التراث المخطوط للزاوية العلوية، جامعة غرداية، مجلة الجامعة، عدد10، نوفمبر2016، ص

والآيات القرآنية. ويتكون المخطوط من 62 صفحة بمعدل 24 سطرا في اللوحة وبمقاس $22,4 \times 17,5$ سم؛ وللاشارة لم يطبع هذا المخطوط.

3. المواد الغيثة، في التصوّف والزهد والأذكار والنظم، نسخ في مستغانم بتاريخ 20 رمضان سنة 1328 هـ الموافق لـ 25 سبتمبر سنة 1910، لكن لم يذكر اسم الناسخ. كتب المخطوط بخط مغربي وبلون أسود بالنسبة للنص ولون أحمر بالنسبة لكتابة العناوين والفصول وأسماء الأعلام وتمييز بغض المفردات في النص. يتكوّن المخطوط من 282 صفحة بمعدّل 26 سطرا في اللوحة وبقياس 28×19 سم. وقد طبع المخطوط في جزأين بالمطبعة العلاوية بمستغانم سنة 1941م.

4. الأجوبة العشرة (الكراس الأول)، في مواضيع مختلفة ولا يوجد به معلومات عن النسخ والناسخ. وكتب بخط مغربي وبلون أسود بالنسبة للنص وسط إطار ملوّن بالأصفر والأسود من الصفحة الثانية إلى الصفحة الثالثة والعشرين، كما كتبت عناوين الفصول باللون الأصفر. ويتكوّن المخطوط من 91 صفحة بمعدّل 16 إلى 19 سطرا في اللوحة، وبقياس $22,4 \times 17,5$ سم. وكان الدافع إلى تأليف هذه الكراسات للإجابة عن عشرة أسئلة موجهة من السيد عبد الرحمان طابي صحفي وفيلسوف فرنسي توفي سنة 1923م، وقد طبعت فصول المخطوط في كتاب الروضة السنية في المآثر العلاوية للشيخ عدّة بن تونس سنة 1936م بالمطبعة العلاوية بمستغانم، ثم أعيد طبعها في كتاب منفصل بعنوان مظهر البيّنات في التمهيد بالمقدّمات سنة 1982م بنفس المطبعة.

5. الأجوبة العشرة (الكراس الثاني)، في مواضيع مختلفة أيضا. وللتذكير يعتبر المخطوط تكملة للمخطوط الأول لإتمام الإجابة عن الفيلسوف والصحفي عبد الرحمان طابي. ولا يوجد بالمخطوط معلومات حول الناسخ ومكان النسخ ولا تاريخه، وأمّا الخط الذي كتب به المخطوط فهو مغربي كالعادة ولونه أسود. وأمّا

فيما يخص عدد صفحات المخطوط فهي 23 صفحة بمعدّل 23 إلى 26 سطرا في اللوحة وبقياس 22,4سم×17,5 سم.

6. الأجوبة العشرة (الكرّاس الثالث)، كذلك في مواضيع مختلفة ويأتي تكملة للكراسين السابقين، وهو أيضا لا يحتوي على معلومات الناسخ والنسخ. وكتب بخط مغربي وبلون أسود، ويتكوّن من 29 صفحة بمعدّل 24 سطرا في اللوحة وبقياس 17,4سم×17,5 سم.

7. مبادئ التأييد في بعض ما يحتاج إليه المرید، موضوع المخطوط في الفقه، ولا توجد معلومات حول الناسخ والنسخ. كتب بخط مغربي وبلون مداد أسود. وفيما يخص عدد صفحاته فهو يتكوّن من 117 صفحة بمعدّل 28 سطرا في اللوحة وبقياس 24سم×16,5سم. طبعت مضامين المخطوط سنة 1997م بالمطبعة العلاوية في كتاب سمّي المنهاج المفيد في أحكام الفقه والتوحيد، للتفريق بينه وبين الطبعة المختصرة الحاملة لنفس عنوان المخطوط والتي صدرت الطبعة الثانية منها سنة 1947م عن المطبعة العلاوية.

8. البحر المسجور، في القرآن وعلومه، ولا توجد به معلومات حول الناسخ والنسخ. وكتب المخطوط بخط مغربي وبلون أزرق، ويتكوّن المخطوط من 76 صفحة وبمعدّل 33 سطرا في اللوحة وبقياس 29,7 سم × 19 سم. وقد ألحق بالمخطوط ثلاث ورقات كتبها عبد الله أحمد الغماري الإدريسي البركاني بتاريخ 24 رجب سنة 1364هـ الموافق لـ 17 أوت سنة 1941م، وقد أشار فيها إلى أنّه وجدها في خزانة الشيخ العلوي. للإشارة فإنّ المخطوط مبثور الأوّل وهو في التفسير حيث يبدأ من الآية 79 من سورة البقرة.

9. الرسالة العلاوية (الكراس الأوّل)، وهو نظم في العلوم الفقهية، وقد قام بنسخه محمّد قري بمستغانم، وقد كتب بخط مغربي وبلون مداد أزرق وفي الصفحات الأولى تصويبات بخط الشيخ عدّة بن تونس. يحتوي المخطوط على 42 صفحة بمعدّل 23 سطرا في اللوحة وبقياس 22,5 سم × 17,2 سم؛ وقد

كتب نص المؤلف في 28 صفحة بينما بقية الصفحات تطرّق فيها الناسخ إلى عرض لقاءاته وعائلته لمشايخ الطريقة العلاوية.

10. الرسالة العلاوية (الكزّاس الثاني)، في العلوم الفقهيّة ولا توجد به معلومات حول النسخ والناسخ، وقد كتب المخطوط بخط مغربي واستعمل الحبر الأزرق والأسود لكتابة النص واستعمل الحبر الأحمر في بعض التصحيحات. أما فيما يخص حجم المخطوط فيتكوّن من 23 صفحة، بمعدّل 23 سطرا في اللوحة، وبقياس 22,5 سم × 17,2 سم. ويضم المخطوط 499 بيتا من بين الألف بيت من القصيدة.

11. المناجاة؛ وهو مخطوط في التّصوّف والزهد والأذكار والنظم، ولا توجد به معلومات حول الناسخ والنسخ، وقد كتب المخطوط بخط مغربي وبلون مداد أسود. ويتكوّن المخطوط من 28 صفحة وبمعدّل 15 سطرا في اللوحة وبقياس 22,4 سم × 17,2 سم. وللتذكير فقد نشرت مضامين المخطوط في ملحق كتاب القول المقبول فيما تتوصّل إليه العقول لنفس المؤلف سنة 1926م عن مطبعة النهضة بتونس.

12. المناجاة؛ وهو مخطوط أيضا في التّصوّف والزهد والأذكار والنظم، وقام بنسخه الصديق بن أحمد بن الخدير بن أحمد بن الطيّب بن أوحاب بتاريخ 21 ربيع الأوّل سنة 1354هـ الموافق لـ 23 جوان سنة 1935م بمستغانم، وقد كتب المخطوط بخط مغربي وبلون مداد أسود للنص الأصلي كما كتب بحبر حديث أحمر في أعلى كل صفحة المناجاة العلاوية، ورّقمت الصفحات بحبر أزرق حديث أيضا. ويتكوّن المخطوط من 36 صفحة بمعدّل 22 سطرا في اللوحة وبقياس 22,2 سم × 16,8 سم.

13. معراج السالكين ونهاية الواصلين؛ وهو عبارة عن شرح منظومة شيخه البوزيدي في الحضرة الإلهية، وموضوعه التّصوّف والزهد والأذكار والنظم، ولا يوجد به معلومات عن الناسخ. وقد نسخ المخطوط بتاريخ 06 ربيع الأوّل سنة

1319هـ الموافق لـ 23 جوان سنة 1901م بمستغانم، وقد كتب المخطوط بخط مغربي وميّزت أبيات النظم بخط أحمر بينما كتب شرح الأبيات بلون أسود. ويتكوّن المخطوط من 18 صفحة بمعدّل 22 سطرا في اللوحة وبقياس 20,2 سم × 17,5 سم.

14. ديوان الشيخ العلاوي؛ وهو مخطوط في التصوّف والزهد والأذكار والنظم، وهو مجموعة قصائد للشيخ العلاوي، ولا توجد بالمخطوط معلومات حول الناسخ والنسخ. وقد كتب المخطوط كغيره من المخطوطات السابقة بخط مغربي، وقد كتبت أغلب القصائد والنصوص بالحبر الأسود في حين استعمل الحبر الأحمر والأزرق في كتابة البعض منها أو في شكل إحداها. ويتكوّن المخطوط من 79 صفحة بمعدّل 22 سطرا في اللوحة وبقياس 20,2 سم × 17,5 سم. وقد نشرت أغلب قصائد الشيخ العلاوي المدرجة في هذا المخطوط في ديوان صدرت الطبعة الأولى منه سنة 1920م عن المطبعة التونسية.

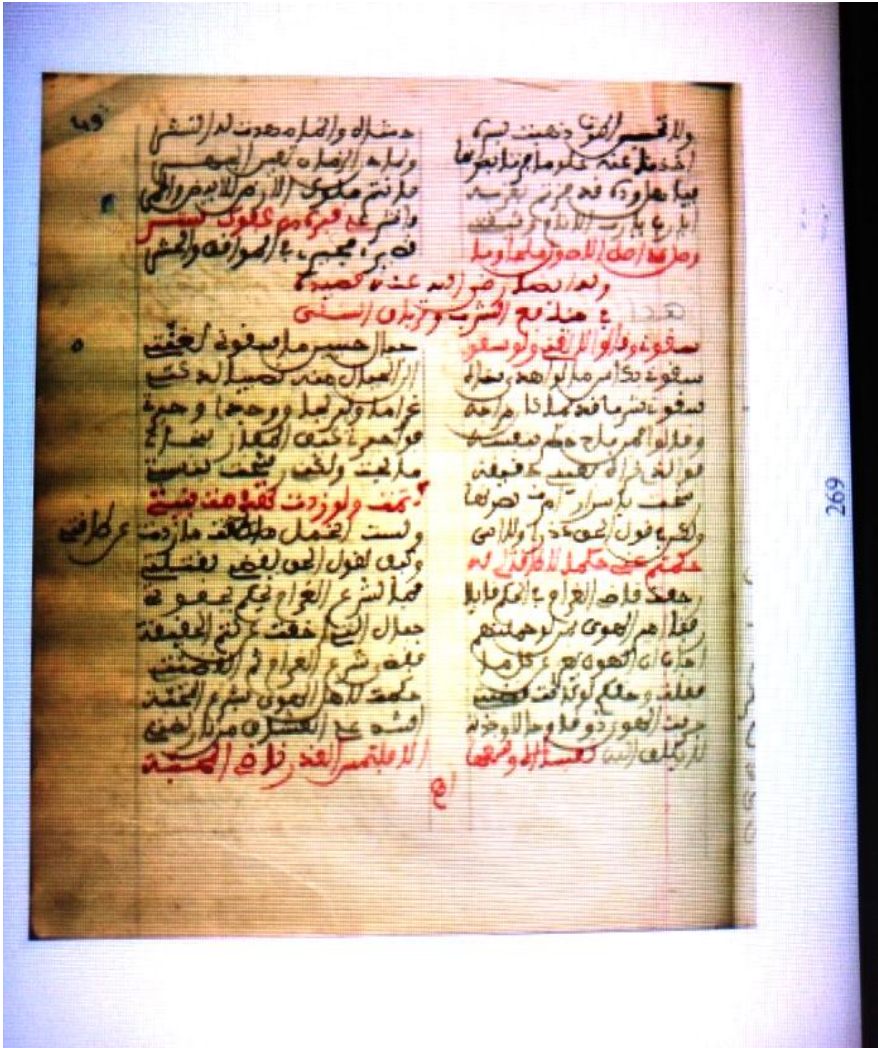
ومن مؤلّفات الشيخ عدّة بن تونس المخطوطة المتواجدة بالمكتبة هناك مخطوط واحد بعنوان استدراك الهفوات في ترقية الصلوات؛ في العلوم الفقهية، والذي قام بنسخه محمّد بن محمّد العوادي بمستغانم ولكن لم يوجد تاريخ النسخ لهذا المخطوط. وقد كتب المخطوط بخط مغربي، وقد كتب نص المخطوط بلون أزرق بينما كتب الفصل الأخير وهو فصل قضاء الفوائت في صفتين بقلم الرصاص. ويتكوّن المخطوط من 29 صفحة بمعدّل 32 سطرا في اللوحة وبقياس 29,2 سم × 19,3 سم.

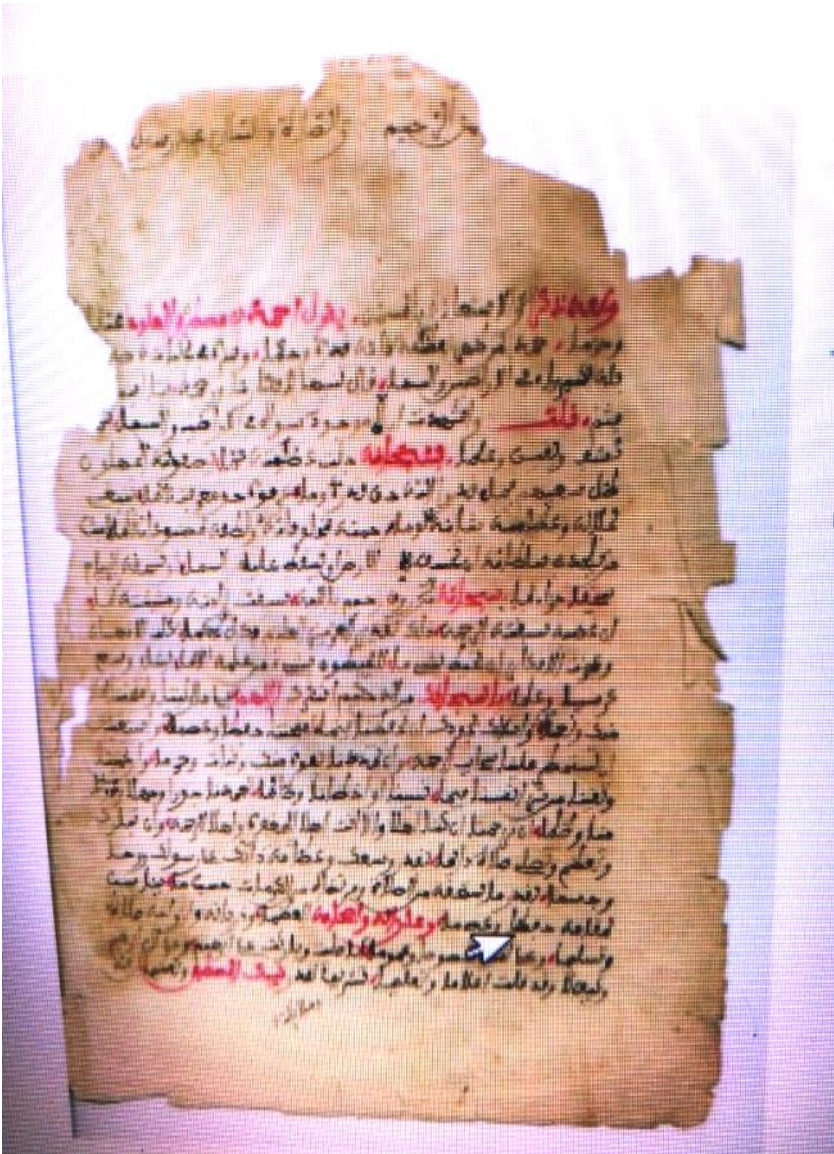
الخاتمة:

هذا باختصار المخطوطات الخاصة بمؤسسي الزاوية العلاوية المتواجدة بالخزانة، والتي طبع الجزء الكبير منها، والتي تعتبر موروثا تاريخيا وعقائديا مهماً يكشف عن آراء وتوجهات شيوخ الطريقة في تلك الحقبة، ويرسم معالم وتوجهات الزاوية في عهد الشيوخ، والتي ساهمت بقسط كبير في المحافظة على الهوية الوطنية، ومحاربة المحاولات المتكررة للمستعمر الفرنسي لطمس التوجهات العربية والإسلامية للشعب الجزائري عامّة وسكّان مستغانم خاصّة، على أن هذا التراث المخطوط لا تكتمل فائدته إلا بتسليط الضوء عليه من طرف الباحثين، وذلك من خلال تحقيقه تحقيقاً علمياً أكاديمياً ونشره لتعم به الفائدة.

ملاحق البحث:

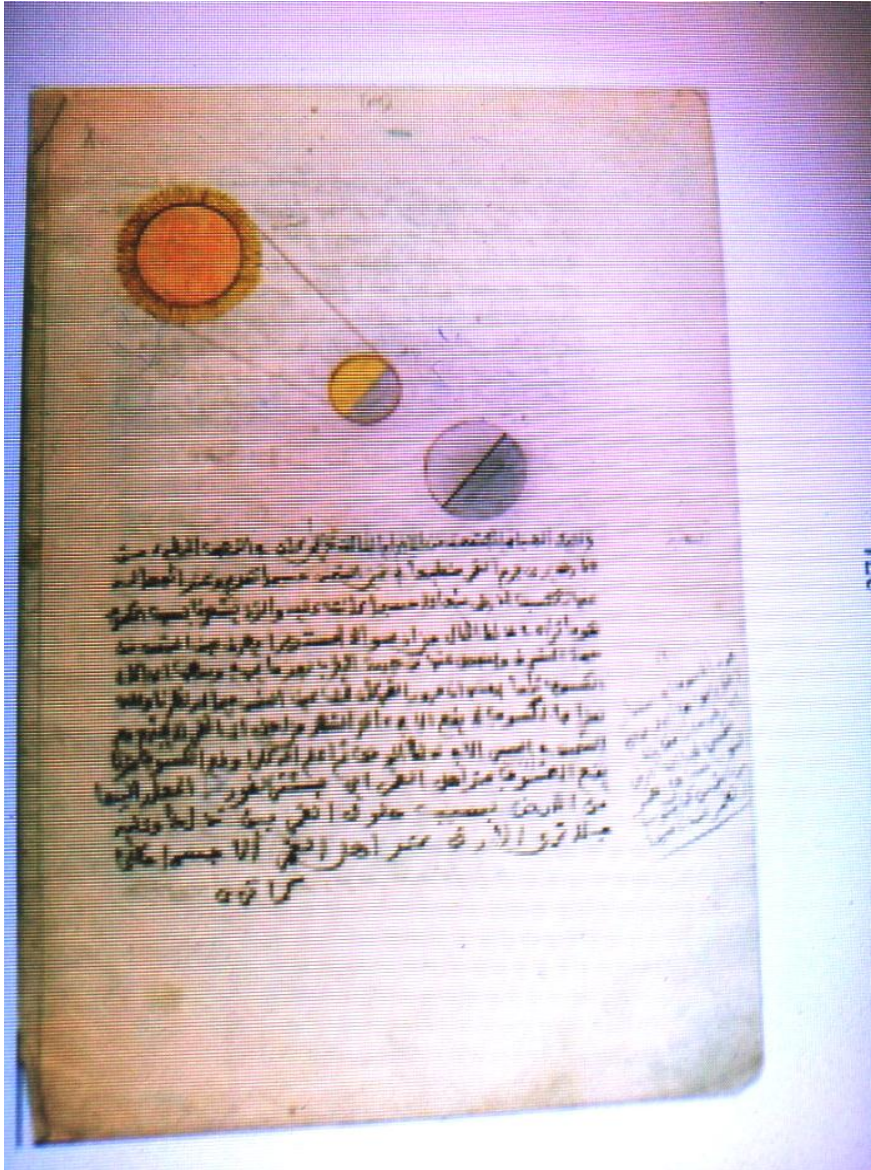
صور المخطوطات بالزاوية

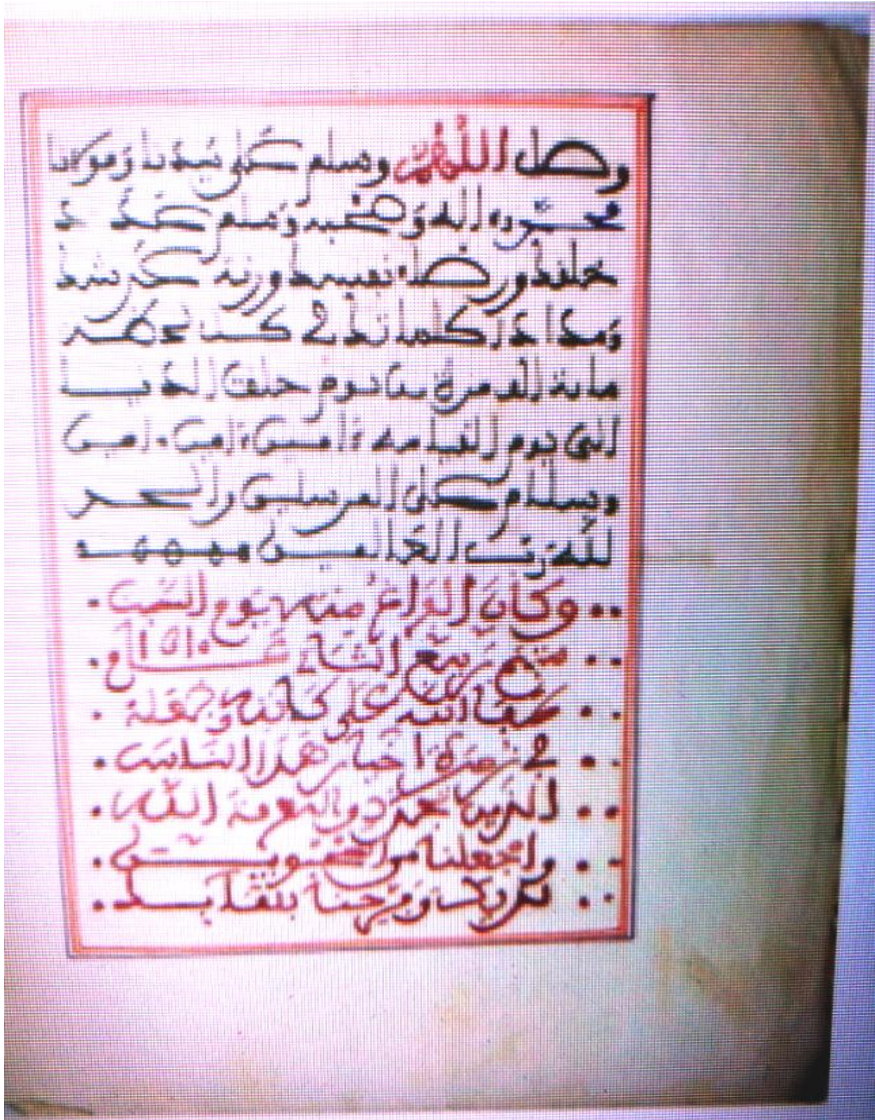


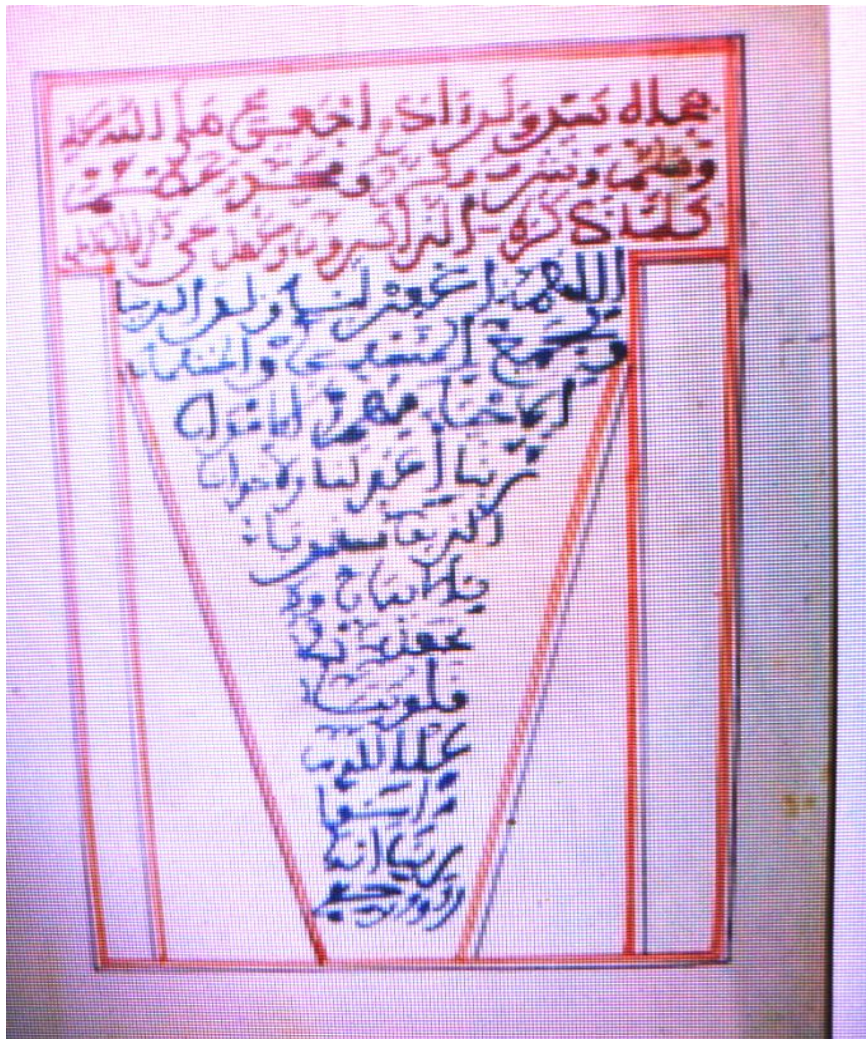














قائمة المصادر والمراجع:القواميس والمعاجم:

- (1) الشامي، أحمد محمد ؛ سيد، حسب الله. المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات: إنكليزي-عربي. الرياض: دار المريخ، 1988.
- (2) الصرايرة، خالد عبده. الكافي في مفاهيم علوم المكتبات والمعلومات: إنكليزي-عربي. عمان: كنوز المعرفة، 2010.

المراجع:

- (3) البحيصي، عوض الله بن الحسن. من أعلام الإصلاح الديني الشيخ عدّة بن تونس. مستغانم: المطبعة العلوية، 1995.
- (4) بن تونس، عدّة. الذرة البهية في أورد وسنة الطريقة العلوية. ط4. مستغانم: المطبعة العلوية، 1987.
- (5) بن تونس، عدّة. الروضة السنية في مآثر العلوية. ط2. مستغانم: المطبعة العلوية، 1987.
- (6) بن تونس، محمد رشيد الهادي. نيل المغانم من تاريخ وعادات وتقاليده مستغانم. مستغانم: المطبعة العلوية، 1998.
- (7) بن عيسى المستغانمي، عبد القادر. مستغانم وأحوالها عبر العصور: تاريخيا، ثقافيا وفنيا. مستغانم: المطبعة العلوية، 1993.
- (8) الجيلالي، عبد الرحمان بن محمد. تاريخ الجزائر العام. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1987. ج4.
- (9) سعد الله، أبو القاسم. تاريخ الجزائر الثقافي. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985. ج1.
- (10) العشعاشي، الحاج مصطفى. السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية. تلمسان: مطبعة شمال تلمسان، [د.ت].

(11) الغشماوي عثمان، مرفت ؛ مصطفى، فاروق أحمد. دراسات في التراث الشعبي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2011.

(12) مصطفى، فاروق أحمد. الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي: دراسة ميدانية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2008.

(13) مكتبة الزاوية العلاوية مستغانم. فهرس المخطوطات: الجزء الأول. مستغانم: جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية، 2011.

الوايوغرافيا:

(14) www.djanatularif.net على الخط المفتوح بتاريخ 28 سبتمبر 2018 على الساعة 15:34.